



جـ وَهَرَة

61

الطاعون الشرير



الزوجة

سعيد عبد الحادي

مغامرات مومن



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات



دار النخبة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

مغامرات مؤمن

[٦١]

جوهرة الطاعون الشرس

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

رقم الإيداع القانوني: ٢٠٠٦/٢١٩٨

الترقيم الدولي: 3- 386- 253- 977- I.S.B.N

دار الندوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفون: ٢٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة الطاعون الشرس

تأليف
علاء الدين طعيمة
رسوم
عبد الرحمن بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ترى ما هو الطاعون؟ ... وماذا يسببه للبشرية
من آلام.. وهل هو مرض بعينه.. واستطاع البشر أن
يقاوموه ويتغلبوا عليه؟.. أم أن كلمة طاعون تعنى
الوباء الذى يجتاح البلاد.. فيتركها وقد قضى على
الحياة فيها تمامًا.. ولماذا الطاعون؟.. لماذا يداهمنا؟..
ولماذا لا يرحمنا؟.. وهل هناك من يستطيع الفرار من
قبضته العتيدة؟.

هذا.. قد تعرفه فى قصتنا.. مع المغامر مؤمن فى
مغامرة جوهرة الطاعون الشرس.

كان مؤمن فى طريقه إلى العودة من إحدى
مغامراته.. وكان متشوقًا إلى البيت وإلى أمه..

ولذلك كان يحفز جواده على الإسراع... وهو فى طريق العودة يمر غالباً بما يجعله يحيد عنها ويرجئها إلى أن يفرغ من مغامرة أو مهمة قد تعترض طريقه أو حق ضائع يدعوه لكى ينقذه ويعيده إلى أصحابه.

وكان فى هذه المرة يتمنى لو لم يشغل بشىء لتمام الرحلة بالرجوع والاستقرار بعض الوقت فى القاهرة.

لكن.. يبدو أن الأمور لم تأت على هواه.. وأن الرحلة سوف تنقطع... وأن الحياة تطالبه بأن يكون مستعداً لمغامرة خطيرة جداً... عندما جاء الليل... وغالبه الشعور بالحاجة للنوم ولو لساعات رأى فى

لطريق امرأة منحنية على عصاتها تسير أمامه.. أشفق عليها.. وأراد أن يحملها على جواده كعادته:

- سيدتى.. سيدتى.. إنى أنزل لك عن جوادى لأحملك.

- من أنت؟

- لا يهم يا سيدتى... فقط أنا أعرض عليك المساعدة... وعلى كل.. أنا أدعى مؤمن.. من مصر.

نظرت السيدة إلى مؤمن الذى كان يقف ممسكاً بلجام جواده أمامها، واغرورقت عيناها بالدموع.. فانحدرت على خدين مجعدين تحمل صوراً للقمر

البدر.. فلمعت معلنة عن حرقه شديدة في صدرها:
 - عفوا سيدتى.. هل أنا أزعجتك إلى هذا الحد..
 صديقينى.. أنا..

وقاطعته العجوز قائلة:

- لا أصدق.. لا أصدق يا مؤمن يا ولدى.. ياه.. فى
 كثير من الأحيان يدعو الإنسان ربه بأشياء.. قد
 يستجيب له فيها.. فإذا استجاب.. شكره..
 ولكن.. أحيانا يدعو بأشياء يعتقد أنها مستحيلة
 ولا يمكن أن تحدث.. ولكن الله أكبر.. الله قدير..
 فإذا استجاب له فيها لا يملك المرء إلا هذه
 الدموع.. يزرفها شكراً وتقديراً وحمداً لله
 الكريم.. القادر على كل شيء .

- معذرة يا سيدتى .. ولو أن كلامك جميل وطيب ..
إلا أنني لا أفهم.

- اجلس يا ولدى .. اربط جوادك هنا واجلس .. فإننى
محدثتك.

واستجاب لرغبتها .. وجلس بجوارها بعد أن ربط
الجواد فى شجرة:

- أتعرف يا مؤمن يا ولدى ... ما كنت أدعو الله إلا
أن يسوقك إلى .. وكنت أعلم أنه طلبٌ بعيدٌ
ومستحيل .. فكم فى الدنيا من بشر .. وبلاد ..
وأحداث ... فمن أنا حتى يستجيب لى .. لكنه
استجاب .. ولم أفكر وأنا أسير فى هذا الطريق

الوعر إلا فى مؤمن.. فإذا مؤمن يأتى من خلفى
ويسألنى المساعدة.

تعجب مؤمن من حديث العجوز.. وأدرك بحسه
أنه على أبواب مغامرة جديدة:

- الحمد لله ياسيدتى.. الله قال: ادعونى أستجب
لكم.. لكن أما كنت تدعينه بشىء أفضل منى..
لماذا أنا بالذات؟

تنهدت العجوز وهى جالسة، ثم رفعت عصاتها:
وأشارت بطرفها إلى جهة اليمين، وقالت بصوت
محترق حزنًا وألمًا:

- هناك يا مؤمن.. وراء الأفق بلاد من بلاد
المسلمين.. هاجمها الطاعون.. إنه يفنيها.. يقتل
الجماعات بلا رحمة.



- يا إلهى.. يا إلهى.. إنا لله.. وإنا إليه راجعون..
 سيدتى.. ما الذى يمكننى أن أقدمه.. أخبرينى..
 أرجوك..

وفى تلك الأثناء من الليل فى بقعة أخرى من
 الأرض كان أهل البلدة المسلمة فى حال بثيس... لا
 يعلم بهم أحد.. ولا يدرى بهم مسلم..

ولا يشاركونهم حزنهم وغمهم إلا قلوب جيرانهم
 من القرى المسلمة المجاورة.. لكن.. ما من أحد يجرؤ
 على التقدم والمساعدة.. أغلقت كل قرية بابها على
 نفسها... وقال أهلوها: ما لنا والطاعون.. ما الذى
 يمكننا فعله حيال الطاعون.. لو ذهبنا لنجدتهم لهلكنا
 كلنا.

أما البلدة التى أصابها الطاعون.. فقد كانت كبيرة... مترامية الأطراف.. عدد سكانها كبير جداً .. وياأسفاه.. أكل هؤلاء المسلمين يكونون نهبة للموت.. أكل هؤلاء الموحدين بالله.. يكونون فريسة للمرض الخطير ولا يجدون من يعاونهم.. أخبارهم تلتقفها الآذان من الألسنة.. كل القرى تتحسر.. وأهلهم يضربون كفًا بكف ولا يملكون فى أجسادهم حركة.. قعدوا عن معاونتهم ونصرتهم ونجدهم وقالوا ما بأيدينا إلا الدعاء والتوسل إلى الله حتى ينقذهم.. لا يمكننا أن نذهب إليهم أبداً.. لا قوة لنا بالطاعون.

وهناك.. فى البلدة المسلمة التى تدعى النهرين..
كان الطاعون لا يرحم.

السماء معتمة ليل نهار.. الضباب كثيف..
الرطوبة شديدة.. حبس النسيم والهواء عن الشوارع
والحقول.. جثم الخوف على البيوت.. الخوف من
كل شىء.. فالماء قد تلوث بالجراثيم.. والزرع تهشم
من الحر والإهمال... ولم تسلم الحيوانات من بطش
المرض.. هلكت الكلاب والقطط والأبقار
والأغنام.. عجباً لمرض وبائى يطيح بالإنسان والنبات
والحيوان.. يفسد الهواء.. ويلوث الماء.. فلم تعد
النيران القوية تقدر على الصمود.. ولا الجياد العتية
تقوى على الركوض.. لم يتحمل المرض إلا كائن

واحد فقط... هو الذباب.. الذباب الذى انتشر
بأعداد رهيبة.. وتكاثر على الجثث.. بل على أكوام
الجثث التى تركها الناس خوفاً من العدوى..
يا إلهى.. يا إلهى.. إنه طاعون رهيب فظيع.

أين النجدة والغوث؟!.. لماذا لا يتعاون الناس
على المرض حتى يسيطروا عليه؟

وفى داخل البيوت البائسة.. حبس الناس
أنفسهم.. وأحكموا غلق الأبواب والنوافذ حتى لا
يتسلل الطاعون إليهم.. ومع ذلك كان المرض أشد
خبثاً ودهاءً.. فانتشر وانتشر وانتشر.

وكل من بانت عليه أعراض المرض كان أهله
يربونه فى الشارع قبل أن يصيبهم بالعدوى.. ومن

لم يمت بالعدوى مات من الخوف.. ومن حاول
 الفرار مات فى الطريق.. حتى الأطباء الذين كانوا
 أشجع الناس.. جاءوا للمداواة، فإذا هم بحاجة لمن
 يداويهم... المريض فى أول الأمر يعطش عطشاً
 شديداً.. وتلتهب شفاته فى الحال ثم يحمر جلده
 ويتنفخ ثم يتقطع الجلد ويتمزق.. ويندفع الصديد
 والقريح من كل مكان من جسمه.. وتؤلمه الحرارة
 الشديدة التى أصبحت تشوى لحمه من الداخل..
 لذلك كان الواحد منهم يجرى إلى النهر ليطفىئ
 الحرارة بالماء... ويظل يشرب ويستحم حتى يعاجله
 الموت هناك.

كانت بلاد النهرين تئن.. والجثث تملأ النهرين

وتتناثر على الشاطئ.. ولولا رجال شجعان يحملون
الجثث ويرمونها بعيداً.. لتلوث النهر.. وانتقلت
العدوى إلى كل البلاد المسلمة القريبة.. لكن ماذا
سيحدث عندما يموت هؤلاء الشجعان الذين
يحملون الجثث ويظهرون الماء؟!..

لا بد أن النهرين سينقلان الطاعون إلى كل البلاد
المسلمة التي حولهما.

كل الناس في هذه الساعة في البيوت يتحصنون
من الموت الذي يعيث فساداً في البلدة.. وإذا سرت
في الطريق لوجدت آخرين ملقين هنا وهناك..
موتى.. تحت الأشجار وعلى نواصي الشوارع..
وعلى سلالم البيوت.. وقد تدخل بيتاً لتجد كل من

به قد راحوا وتركوا أجساداً متعفنة تصرخ بالتحذير
من الموت الساحق.

ما عاد أحد يخرج خلف الجنازات.. بل ما عاد
أحد يدفن الموتى.. إنه غمٌ كبير.

لكن ما بال أهل القرى والبلاد المجاورة؟!
فالعجب كل العجب من سكوتهم.. وعدم تحركهم
لنجدة أهل النهرين.

إنهم يسألون فقط عن كيفية الدعاء لهم...
قلوبهم تتقطع من أجلهم، لكن أرجلهم لا تقوى
على القيام ثم الذهاب إليهم.. ثم العمل على
نجدتهم.. والخوف من الطاعون ألصق مؤخرة

رجال فى الأرض فما عاد أحدهم يحب الموت..
لكره سيرته... وأحب الحياة، رغم أنه فى النهاية
ن يعيش كثيراً.. وأن الموت آت آت مهما طال
العمر.

لكن... ما هو سبب الطاعون الذى أنهك
بلدة.. ومن أين أتى؟

كان هذا سؤال مؤمن للسيدة العجوز:

- هذا ما كنت أريدك من أجله يا مؤمن يا ولدى.

- خير يا سيدتى .. خير بإذن الله .

تنهدت السيدة مرة أخرى وقالت:

- الثعابين يا مؤمن.. الثعابين يا ولدى.

- الثعابين؟!

- نعم.. هى التى فعلت ذلك.

- ثعابين تحمل الطاعون للبلاد؟.. كيف ذلك؟

- إن الذى أصاب هذه البلاد هو السم.. سم نفثته

الثعابين فى الماء والزرع والهواء.. سم زعاف

يامؤمن..

- لكن.. فلتسأل من أين أتت هذه الثعابين؟.

- إنها من أقصى الغرب يا ولدى، ولو سألت فاسأل

عن الذى أرسلها إلينا حتى تقتل المسلمين وتحطم

مجدهم... وتثار من حضارتهم.. رجل..

ساحر... ليس يهوديًا.. ولا مسيحيًا.. إنما هو

مسيحي صهيونى معاً... تتبرأ منه المسيحية الحقّة
وتنبذه اليهودية السليمة... ساحر... حقد على
المسلمين وأراد أن يدمر شوكتهم... حاربهم بكلّ
قوة فلم يقدر عليهم.. فما كان منه إلا أن أرسل
ثعابينه المسحورة.. عبرت الجبال والبحار حتى
وصلت إلى بلاد النهرين فنفخت فى الماء وبشت
سمها فى الأرجاء.. وأنا يا مؤمن واحدة من أهل
هذه البلاد.. أنا من بلاد النهرين.. صنعتى
التجارة.. أجوب الأرض وأكسب لقمة عيشى
بالحلال.. وفى الأيام الأخيرة ما عدت أتاجر...
وأنا أطوف بالبلاد أستغيث بالعباد أن يلحقوا
بأهلنا هناك... وأن يغيثوهم.

- هل مازالت الثعابين هناك؟

- لا يا ولدنى.. لا أعتقد.. لماذا يبقون وقد نجحوا فى الدمار. لماذا يظلون فى الخراب.. إنهم بدون شك... يقبعون فى مكان ما ينتظرون من الساحر اللئيم الحقود الخبيث الأمر فى مهاجمة بلدة أخرى من بلاد المسلمين.

- يا سيدتى.. وحق خالقِ هذا الليل الذى جمع بيننا لتخبريننى أين أجد هذا الساحر... ولن أهدأ... ولن ينم لى جفن.. ولن يلتقى لى جنب بفراش ولن أتنعم بطعام ولا استحمام.. إلا ورأسه على نصل سيفى هذا.



- أبشر يا ولدى.. أبشر.. ما دام الله قد استجاب
لدعائى فإن الأمر سيتمه بإذن الله .. أتعرف..
أعرف لماذا اخترت أن أدعو الله أن يأتينى بك أنت
بالذات؟

- بسبب شهرتى ومغامراتى؟

- هزت السيدة رأسها وقالت:

- لا.. لا يا ولدى.. أبداً.. لو احتجت منك إلى
القوة... فإن للجيش قوة تفوق قوتك .. ولو
احتجت منك إلى شجاعة فإن اللصوص لديهم
شجاعة.. ولو احتجت منك المغامرة.. فإن شباباً
يملأون البلاد بالمغامرات ... وإنما أنا أحتاج منك ما
لم أجده فى كل هؤلاء.. أتعرف ما هو؟

- ما هو يا سيدتى .. لقد حيرتنى حقًا.

ابتسمت العجوز الطيبة وقالت:

- أحتاج منك التقوى يا مؤمن؟ .. فأنت مشهور بالتقوى والخوف من الله، كما أنك مشهور بالمغامرات الشجاعة .. أنت يا مؤمن يا ولدى .. عُرِفَ عنك تقوى الله فى السر والعلانية .. وهذا ... هذا ما أعطاك القدرة على النجاح والتقدم مع صغر سنك وضآلة حجمك .. فمن يتقى الله ويتجنب المعاصى .. ويحترم مراقبة الله له .. فهو حبيب الله .. وما دام الله قد رضى عنه وأحبه .. أعطاه ما لم يعط البشر من قوة وشهرة وبشارة .. أنت يا مؤمن .. غلام تقى ... ولا شك أنك تعلم

حديث ثوبان رضى الله عنه عندما قال له رسول الله ﷺ .. سيأتى يوم القيامة أناسٌ لديهم من الأعمال مثل جبل أحد -أعمال صالحة- ولكن الله تعالى يجعلها هباءً منثوراً.. أى ينسفها وكأن العبد لم يعملها.. فلما اندهش ثوبان رضى الله عنه.. وسأل النبي عن سر ذلك.. قال ﷺ: هؤلاء القوم سيأتون يوم القيامة بأعمال صالحة وخيرات مثل الجبال.. وهم إخوان لكم.. يقومون الليل كما تقومون.. لكن الواحد منهم إذا اختلى بمحارم الله انتهكها.. ولم يحترم مراقبة الله له... إذا يامؤمن ما دام المرء يخشى الله ويتقيه.. فهذا هو سر النجاح والنصر.. وأنت كذلك.

أحس مؤمن بالخجل من إطراء هذه السيدة له
وتزكيتها له فحوّل الموضوع:

- يا سيدتى.. ما شأنك بى.. إن صحابة رسول الله
ﷺ فتحوا بلاد الدنيا بتقوى الله.. فلما ذهبوا
وذهبت أيامهم.. وجاء من بعدهم فاجترأ على
المعاصى.. ولم يراع الحرمات.. ولم يتناه الناس
عن المنكر فيما بينهم ولم يأمرُوا بالمعروف..
ضعفوا، فتمكن منهم العدو.. لكن.. أنا أريد الآن
معرفة مكان هذا الساحر.

- ستعرف كل شىء فى حينه يا مؤمن.. لكن وحدك
هكذا.. لا يكون.. ابنى سيأتى معك... الآن

تحملنى خلفك على هذا الجواد ولنذهب إلى البلدة القريبة.. إنه هناك فى بيته.. سيعجب بحضورك.. فهو أيضًا ينتظرك.. وهناك ستكلم ونخطط لما يجب أن نعمله ضد هذا الساحر اللعين.

وقام مؤمن بأدب... فحمل السيدة العجوز بحرص وعناية على ظهر جواده.. ولم يشأ فى الأول أن يركب.. بل أراد أن يترجل ممسكًا بلجام حصانه.. لكنها أخبرته أن المشوار طويل.. والأمر عاجل.

فركب وانطلق يقطع الطريق ليلتقى برفيقه الجديد فى الرحلة.. وعند حلول الفجر.. دخل القرية... وتوجه بالعجوز إلى أحد البيوت... ونزلا وطرقا الباب.. ففتح له شاب قوى وأدخله هو والسيدة

لعجوز.. إنه ابنها الهمام «سمعان».. الذى ما إن
سرف أن الضيف هو مؤمن حتى بكى شكراً لله،
عانقه.. وأحسن ضيافته.. ومضت ليلة بعد
خرى.. وهو يجالس مؤمن ويقص عليه أحوال
لساحر الغربى الذى يتربص بالمسلمين وبأرضهم:

- أتعرف يا مؤمن.. هناك رجال أربعة يحيطون به..
يدفعونه للشر... والذى لا تعرفه أيضاً أن الثعابين
التي تعيش فى أرضنا بالفساد والدمار إنما هى من
البشر.

- البشر... بنى آدم؟ ... كيف.

- استطاع الساحر أن يسخمهم ثعابين.. عندما
استخدم سحره فى سلب عقولهم.. وقلوبهم

الطيبة.. حولها إلى قلوب جاحدة.. شريرة.. أ
تعرف الرحمة.. إنهم من أبناء شعبه الطيب الذي
لا يعرف سوء طويته.

- يا لها من جرائم.. وجرائم متعددة في جُرم واحد
- نعم يا مؤمن.. والمصيبة أننا.. في كل بلاد المسلمين
لا نملك من السحر ما يضاد سحره.. وليس لدى
من قدرة علي دفعه.

- لا يا سمعان.. إلى هنا وأستوقفك.. المعجزة التي
لدى هذا الساحر ما كانت معجزة إلا بسبب
التدهور والتخلف الذي وصلنا إليه.

- أي تدهور وأي تخلف يا مؤمن؟!!

حال العرب والمسلمين يا سمعان.. هل يعجبك..
 أهملنا ديننا يا أخى.. أهملنا الرسالة التى خُلِقنا من
 أجلها.. أحببنا الحياة وكرهنا الموت.. أتعرف يا
 سمعان.. لو وضع كل غلام مسلم كلام صحابة
 الرسول ﷺ نصب عينيه ولم يحد عنه، فسوف
 يكبر وينفع أمته ويعز الإسلام.

ماذا قال صحابة الرسول ﷺ ؟

قال عمر رضى الله عنه: نحن قوم أعزنا الله
 بالإسلام... فمن ابتغى فى غيره العزة... أذله
 الله.. ألا ترى؟!.. الناس الآن يستغنون العزة فى
 الغرب.. فى التشبُّه بالغرب.. فى حب الدنيا...

فى الابتعاد عن الدين واعتباره تخلفاً ورجعية..
كل من ترك العبادة والتقرب إلى الله.. وجرى
وراء الدنيا ومظاهرها.. وأحب الكفار وجعلهم
أولياءه من دون الله.. فلا خير فيه.. اغسل يديك
منه ياسمعان.

- إذا.. ما العمل الآن.. يبدو أن هذه المغامرة أكبر
منك يا مؤمن.

- أكذب عليك إن قلت خلاف ذلك... هى أكبر
منى وحدى... إنها مغامرة أمة بأكملها.. المسلمون
يتفرجون على إخوانهم، يموتون.. يذبحون..
يتألمون.. يجوعون... يُهزمون.. ولا أحد يتحرا
للنجدة.

- مؤمن.. لا تصيننى بالإحباط يا صديقى.. لا بد لنا
من القضاء على الساحر.

- وبلدة بين النهرين.. ألا يجب أن ننقذها؟.

- طأطأ سمعان رأسه قائلاً فى حزن:

- لقد انتهت يامؤمن عن بكرة أبيها.. هزمها
الطاعون.. واحتلتها الثعابين.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنا لله وإنا إليه
راجعون... إذا... إذا سيأتى الدور على القرية
المجاورة.. وغداً على التى بعدها.. حتى تأكل
الثعابين كل لسان يوحد بالله.

- علينا إذا أن نقتل الحية الكبرى.. وأن ننقذ بلادنا منها.

لم يتكلم مؤمن... ولم يرفع نظره عن الأرض:

- مؤمن.. يا مؤمن.. ماذا بك؟

تنهد مؤمن وقال والكلمات تخرج من حلقه كأنها أحجار ساخنة:

- يقتلني حزني على الإسلام.. والجن والخوف الذي استشرى في أمته.

- دعك من هذا.. ابدأ بنفسك.. افعل أنت أي شيء.. عسى أن يفعل الآخرون مثلك.. اضرب لهم مثلاً.

- سأفعل يا سمعان... لكن... على المسلمين أشياء أخرى.. جهاد كبير... عليهم أن يعودوا إلى الله.. وهذا أمر لا يحدث إلا بتوفيق الله.. على كل يا سمعان.. أنا وسيفي فداء الإسلام.. وأبذل دمي في سبيل الله..

- ما يجب أن تعرفه يا مؤمن.. وأظن أنك تعرفه... أن لليهود العلو الكبير في آخر الزمان.. وسيأتي اليوم الذي يتجبرون في الأرض حتى تحين نهايتهم.. وأن المهدي المنتظر سيأتي.

- لا... دعك من هذا الآن يا سمعان.. انتظار المسلمين للمهدي لا يعنى أن يتوقفوا عن الجهاد.. عن العلم والعمل والكفاح.. الله وحده... الله

وحده الذى يعلم متى سيأتى.. قد يأتى بعد ألف عام.. فهل نرضى بالذل والهوان حتى يأتى المهدى؟! لا يا صاحبي.. ليأتى وقتما يشاء الله... ماذا بك.. على المسلم العمل والكفاح والجهاد وقاتل الأعداء إلى يوم الدين... أنسيت كلام الرسول ﷺ.. أنه إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة.. أى زرعة، يريدونها تنمو.. فعليه أن يغرسها.

عض سمعان على شفتيه وقال:

- معذرة يا مؤمن.. إن هذا كلام الناس هذه الأيام.. إنهم حقًا يتعلقون بآمال قد لا يكون هذا هو زمانها.. الحق معك يا أخى.. إنهم يذكرون كلامًا

عن معركة هر مجدون والمهدى ... وقاتل اليهود...

- نعم ... لكن لا ينبغي أن يعتمد على غيبات لم
تحدث حتى الآن، بل على كل مسلم أن يكون فى
صفات المهدى.. على كل مسلم أن يظل على
كرهه لليهود ويعرف أنهم ألد أعدائه... ولا يأمن
لهم أبداً.. وأن يقاتلهم فى كل لحظة.. بعلمه
وبسلاحه وبقلمه وبفأسه ومصنعه وحقله وبيته.

دخلت السيدة أم سمعان تحمل بعض الطعام وهى
تقول:

- سمعت حوار كما الرائع... لكن.. أما كفانا كلاماً
إذاً.. هل نحن حقاً أمة كلام... لأننا نجيد الكلام..
فلا نملك غيره الآن.. تفضلاً.. كُلا حتى لا

تتكلمان مرة أخرى.. بل لتتقويا من أجل العمل.
 -الحق معك يا سيدتى... كفانا كلاماً.. فمن كثر
 كلامه.. قلّ فعله.

وبعد أن تناولوا فى أفواههم لقيمات بلا طعم:
 - اسمع يا سمعان.. لدى مركبة فضائية.. إنها تحمل
 ذخائر قوية وشديدة.. وبإمكانها أن تقضى على
 هذا الساحر.. غداً من الصباح بإذن الله...
 سنذهب لموقعها ونأخذها حيث كان، ثم ندمر عليه
 بيته وننسف مكائده.

- يا إلهى.. لم أكن أحلم بذلك... لم أكن أصدق ما
 سمعته عن مركبتك يا مؤمن.. أخبرنى.. كيف
 حصلت عليها.

نظر مؤمن للنافذة ومنها إلى السماء المظلمة إلا
من نجومها المتناثرة وقال:

- فى السماء ياسمعان كل ما تحلم به حقًا.. إلى
السماء يصعد عملك ومن السماء تنزل النعم
والأرزاق والإمكانات.. من حول نظرة عنها..
وابتغى الخير فيما سواها فلن يجد.. إنها أعمال لى
صعدتُ إلى السماء... وصعدتُ معها أيضًا.. الله
يرفع الصالحين.. الذين لا يخلدون للأرض
ويطمعون فى خيرها.. وهناك تمكنت من عمل
الخير.. فعدتُ بهذه الركبة.

- أتقصد أنها مركبة...

- مركبة الإيمان يا صديقى.. كل مسلم يمكنه الحصول على واحدة منها.. لكن إذا صلح إيمانه... إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.. إذا أراد الآخرة ورمى الدنيا خلفه... إذا أصلح دنياه بآخرته.. غداً.. غداً يا صديقى سترها.. وسترنى بإذن الله كيف ستكون وبالأعلى الكافرين.

وعندما قام مؤمن من النوم فى الفجر ليصلى لم يغمض عينيه.. حاول أن يوقظه فأبى.. وأحس أنه متعب فتركه.. وصلى ثم جلس يقرأ قرآن الفجر، ثم استيقظ سمعان.. وانطلقا إلى حيث جواديهما فى الحوش:

- وداعاً يا أمى .. وداعاً.

- إلى اللقاء يا سمعان .. إلى اللقاء يا مؤمن ... عودا لى بالنصر.

وانطلق الاثنان على جواديهما .. وكانت الرحلة طويلة إلى حيث كانت المركبة .. وكلما مروا بأحد المسافرين سألاه عن أهل النهرين وما جاورها من قرى .. وكلما سألا أحداً كلما ازداد القلق ... إن الأمر خطير .. ولم ينقطع سمعان طيلة الرحلة عن ذكر المركبة وحلمه بأن يراها:

- مركبة الإيمان .. مركبة الإيمان .. يا لها من مركبة يا مؤمن.

ولم يكن سمعان مع ذلك يداوم على الصلاة مثل مؤمن الذي كان منشغلاً عنه بالاستعداد للمعركة الكبرى... فتارة يصلى مع مؤمن وتارة يعتذر ويتحجج بأنه ذاهب للبحث عن حطب أو عن صيد يعينهما على الرحلة ومشاقها.. وكلنا يعرف أن مؤمن كان دائماً يدفن مركبته فى الرمال بصحراء بعيدة:

- قل لى يا مؤمن.. أراك تقرأ القرآن فى اليوم مرتين.
- نعم.. أقرأ فى اليوم جزءاً منه.. نصفه فى الليل ونصفه فى أول النهار.. لا أدرى كيف لمسلم أن يبتغى النور فى وجهه والرخاء فى بيته... والنجاح فى مسعاه والسلامة فى دنياه وأخراه وهو يتخذ

القرآن مهجوراً. ثم إن الله تعالى أمرنا بقراءة القرآن وترتيله... وأمرُ الله يجب أن يُنفَّذ.

كان مؤمن في العادة يكمل حوارهِ ودرسه ووعظه.. لكن شغله بالركبة والمعركة صرفه عن ذلك.. وقام مسرعاً إلى الجواد بعد الراحة وهو يحث سمعان:

- هيا يا سمعان.. أمامنا ثلاث ليال حتى نصل..
أسرع.. الوقت يداهمنا. وفي استراحة الليلة التالية.. يسأل سمعان:

- مؤمن.. مالى أراك بالليل لا تنام مثلى.. وتجلس تتمم بكلمات.

- آه.. أنا أستغفر الله يا سمعان.. فالنبي ﷺ كان يستغفر الله في اليوم مائة مرة... وأنا أفعل مثله إن استطعت..

- وهل يجب أن تستغفر الله في كل ليلة؟

- إن للاستغفار بالأسحار يا سمعان سحرًا غريبًا.. من داوم عليه وقال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه -مائة مرة- كل ليلة.. فهو من أهل القوة والرخاء والسلامة والعافية والثراء أيضًا.

- يا إلهي... كيف هذا بالله عليك.

- الآية تقول.. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ

بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ
أَنْهَارًا ﴿[نوح: ١٠ - ١٢].

ونام سمعان ولم يصل العشاء.. وظل مؤمن يفكر
فيما حصل عليه من معلومات عن مكان الساحر
وقلاعه الحصينة وكيف سيتعامل معها.

وفي الليلة الأخيرة ظل سمعان يشكو من التعب
والكسل والإجهاد والإرهاق أيضاً.. وطلب الراحة
كثيراً.. وكلما قام من النوم نام مرة أخرى، وخشى
مؤمن من العطلة فزجره:

- قم يارجل.. قم بالله عليك.. ما هذا الكسل..
أليس لديك سوى النوم.. قم.. فأمامنا عمل شاق.
تثائب سمعان وقال:

- والله.. لا أدري كيف طاوعتك فى رحلتك تلك
 يامؤمن.. ولا أدري أين ذهب كلامى.. كلامى أنا
 عن الجهاد والقتال والإسلام.. يبدو أننى أحسن
 الكلام ولا أحسن الفعل... لا أدري ما السبب..
 آه.. آه لو أن شيئاً يحملنى الآن إلى البيت.. أستظل
 تحت نخلتنا التى تتوسط حوش الدار.. وتأتى لى
 أمى بالشاي، ونجلس ونتكلم كما كنا.. نتكلم
 ونتكلم.. ونشم رائحة الطبخ وهو ينضج للغداء..
 ونرسم خطة لزرع الحقل بمحصول جديد فى العام
 المقبل.. آه.. يالها من أيام جميلة.

- دعك من هذا الكلام وهيا بنا يا أخى.. أسرع
 وانطلق.

مؤمن يكاد يجر سمعان جرّاً إلى حيث كانت المركبة، واندھش سمعان ونسى تعبهُ ومعاناته وهو يركب مركبة الإيمان لأول مرة.. لم ير شيئاً مثلها من قبل... وأخذ يتفرج على مؤمن وهو يزبح عنها الرمال:

- والآن يا سمعان.. أطلق سراح الجوادين.. فلن نأخذهما معنا.. دعهما يأكلان حيث يريدان. وتعال.. لندخل المركبة ونديرها ولنبدأ مشوار الجهاد والمركة.

ودخلا المركبة... وانطلق الجوادان يبحثان عن الطعام في حرية... وجلس سمعان بالمركبة فاغراً فمه

فى دهشة وتعجب من كل شىء... وعندما ضغط مؤمن على زر الإدارة لتنطلق المركبة.. لم تتحرك.. ولم يدر المحرك.. وحاول مؤمن مرات ومرات ومرات.. وأصابته خيبة أمل شديدة... وأخذ يفحص كل شىء... الأسلاك.. المفاتيح... الأزرار.. حتى الشاشة التى توضح الأعطال.. لم تضىء... ولم تعمل:

- عجبًا... كل شىء سليم.. لماذا لم تدر... لماذا لا تتحرك.

- أهذه مركبتك يا مؤمن.. هل تسخر منى يا صديقى..

- أبدأ يا سمعان.. كل شىء كان على ما يرام...
صدقنى.. قمت بها بالعديد من المغامرات.. لا
أدرى ما السبب...

- أهذه مركبة الإيمان يا صديقى.. التى تبغى أن تهزم
بها أعتى أعتياء الدنيا.... إنها خربة... وما كان
يجب أن نقطع كل هذه الرحلة الشاقة من أجل
جثة هامدة من الآلات المعدمة.

- لا تقل هذا الكلام يا سمعان.. ادع الله أن تدور...
سأحاول مرة أخرى.. يارب... يارب... يارب.

- ها.. لم يستجب الله دعائك يا مؤمن.. عجباً..
مؤمن؟!!! يدعو الله... ومركبة الإيمان لا

تتحرك؟! .. أمر عجيب .. عجيب .. ما الذى جرى
فى الدنيا .. أين قوتك وإيمانك يامؤمن .. أين حب
الله لك؟

استفزت عبارات سمعان اللاذعة مؤمن فبكى:
- لا... لا تبك يا صديقى .. نحن لن نهزم الأعداء
بالبكاء... يجب أن نفعل شيئاً.. هيا.. حاول..
حاول مرة أخرى.. وتأكد أولاً من أن كل شىء فى
مكانه.. هيا يامؤمن..

ومضى نصف النهار وهو يحاول ويحاول، دون
جدوى، وظن أن وقود المركبة قد نفذ... الوقود
الذى قيل له إنه سيبقى يدير المركبة لمئات السنين،
وزفر وتنهد وقرر أن يخرج منها للعراء.. وتبعه

سمعان، وجلسا على الرمال فى حيرة... ونظر مؤمن
للشمس فعرف أن الظهر قد حان وأن عليه
الصلاة... فأخذ يتيمم لأنه ليس لديه ماء.. وقام
سمعان يقول.. ها قد ذهب الجوادان.. ويبدو أننا
سنموت هنا بجانب المركبة العقيمة.. سأذهب
وأبحث عن صيد نتغذى به.. وأقام مؤمن الصلاة
وحده وتوجه شطر القبلة وصلى الظهر.. سنة
الظهر.. وأخذ يدعو الله أن يرشده إلى ما ينبغى عليه
عمله.

وعاد سمعان بعد قليل يحمل أرنبا وبعض
الخطب.. وانشغل فى سلخه وشيه على النار.. ولما

وقعت قطعة من الحطب المشتعل على ساقه العارية
صرخ وقفز يجرى ويتألم:

- آه.. النار... ساقى.. ألم شديد يا مؤمن.. ألم
شديد.. آه.

ووقف مؤمن ينظر له وللمركبة وللنار وللشواء..
ثم هداه الله إلى السبب الرئيسى لتعطل مركبة
الإيمان.. وصاح فى سمعان الذى يتألم:

- هل صليت الظهر يا سمعان؟

- يا مؤمن... آه.. ساقى... أنا فى أى شأن الآن..
ساقى تؤلمنى.

- هل صليت يا سمعان. هل صليت يا سمعان.



تحامل سمعان على نفسه لما رأى من غضب مؤمن
وقال: - لا.. لم أصل.. لم أصل الظهر ولا حتى
الصبح.. ولا العشاء السابقة.

تقدم منه مؤمن: خرجنا فى رحلتنا يوماً كاملاً..
أليس كذلك؟.. لم تصل معى خمسة فروض، يوماً
بكامله.. ماذا بك.. ماذا بك؟!

- سبحان الله.. ماذا بك أنت يا مؤمن.. ماذا بك
أنت.. لماذا الآن فقط تدعونى وتأمرنى بالمعروف
وتنهانى عن المنكر.

- لأنه... لأنه.. لأن هذا هو السبب فى تعطل مركبة
الإيمان.

- يا إلهى.. مركبة الإيمان تعطلت من أجلى أنا.
- بل من أجلنا نحن الاثنان يا صديقى.. إن لهفتى على الجهاد وتفكيرى فى المعركة ورغبتى فى الإسراع، أنستنى.. وعطلتنى عن الرسالة.
- الرسالة.. الرسالة؟!...!!... مؤمن.. أنت مؤمن... أنت يا رجل لا تترك صلاة من الصلوات.. ولا سنة من السنن ولا نافلة من النوافل إلا وتقوم بها رغم السفر والمغامرات.. أنت يا رجل تقرأ القرآن وتفسر آياته ليل نهار.. وتستغفر الله فى اليوم مائة مرة... وتسبحه عند كل حركة للشمس.. وذكرُ الله رطبٌ به لسانك..

وتقوم من الليل كأفضل عابد.. وتصوم لله أياماً لا يتخلى فيها المرء عن الماء والطعام.. أنت يا مؤمن تساعد المحتاج وتفعل الخير... منذ صحبتك فى رحلتك وكأنى أصحاب ملكاً من ملائكة الله.. أكل هذا وتقول إن رسالتك قد تعطلت فعطلت المركبة؟؟؟ كيف؟؟؟

تنهد مؤمن وقعد وأشار له بالعودة ثم قال:

- نعم.. كل هذا لم يكف ياسمعان.. حتى خروجى للجهاد لم يكف يا أخى.. تعطلت رسالة الدين عندى مع كل هذا.. أتصور ياسمعان.. أتصدق؟
- كيف ذلك.. قل لى بالله عليك.

- أقول لك... أولاً... ما هي الرسالة يا سمعان؟..
 اجيبك أنا.. الرسالة: أى الدين.. أى الأمر
 بالمعروف والنهى عن المنكر.. أى التبليغ...
 الإنذار... التحذير للغير وتوجيه الناس للدين
 يا سمعان.. للخير.. للعبادة ومعرفة حقوق الله.

- مازلت لا أفهم ما وراء ذلك.

- اعلم يا سمعان.. أن الدين هو ذلك.. تبليغ الناس
 وتحذيرهم من عقاب الله وتبشيرهم بجنته ورضاه
 ونعيمه.. وإرشادهم للطاعات.. وللطريقة
 الصحيحة... لكن الأمر يحتاج لإناء يصلح لحمل
 هذا الأمانة.. ليس أى إناء يصلح لحمل الدين
 والدعوة إلى الله.. وكل ما ذكرته أنت عنى هي

صفات جيدة وطيبة.. صفات القلب الذى يصلح
 للتبليغ.. العبادة والطاعة والذكر الدائم والإيمان
 السليم.. لكن.. لكن يا سمعان.. إذا امتلأ الإناء
 فعليه أن يفيض على الآخرين.. ومن ملأ الإناء..
 وكان صالحاً تقياً ثم جلس فى بيته لا يعلم أحداً
 من الناس... ولم يحذر أحداً من النار ولم يأمر
 بالمعروف أو ينهى عن المنكر.. فلا لزوم له.

ما فائدة العلم إذا... وها أنا رأيتك لا تصلى فلم
 أعبأ بك.. ولم أنهك عن ذلك.. ولم آمرك بالصلاة
 والمحافظة عليها.. لذلك تعطلت رسالتى.. وأخطر
 شئ يا أخى أن يرى المؤمن صاحبه يأتى منكراً أو
 يقصر عن طاعة وفرض ثم لا يقوم بواجبه نحوه.

- ياه.. ياه... أكل هذا تعلمه يامؤمن؟.. أنت غلام عالم.. شيخ.

- وإذا لم أَدع إلى الله.. فلا لزوم لى .. ويتعطل حالى.. وتتعطل مركبة الإيمان.

- إذا.. إذا.. أعدك أن أصلى الوقت فى وقته من الآن.. وأن أقرأ القرآن كل يوم.. سأقرأ كل يوم جزءاً من القرآن بتدبر... وسأستغفر الله مائة مرة كل يوم.. ولن أَدع التسبيح.

- ليس هذا فقط.. بل وأن تدعو كل من تراه إلى الدين.. فإذا كان مسلماً تدعوه لمزيد من الهدى.. وإذا كان يأتى منكراً.. فعليك به.. فإن امثل لك فهو خير صديق.. وإن أبى فلا تصاحبه حتى لا

يحاسبك الله على رفقته.

- إذا كم من الوقت أصبر على أصدقاء لا يصلون مثلى.

- لا.. إياك أن تلقى نصيحتك ولا تصبر عليها.. بل مرات ومرات حتى يرجع صاحبك إلى الله.. مرات ومرات عدة.. فإذا يئست منه وتأكدت أنه لا يمثل لأمر الله.. فلا تصاحبه بعدها.

- والآن.. هل ستدور المركبة؟

- قم يا أخى.. فتح الله عليك.. تيمم.. وصل ما فاتك من فروض اليوم.. استغفر الله.. وبإذن الله ستتحرك المركبة.

وفوجئ سمعان ودهش بأن المركبة دارت..
واستيقن من أعماقه أن كل شيء في حياة المرء
مرجعه إلى الله، كما أن منشأه منه تعالى.

وانطلقت المركبة بهما حيث كان سمعان يعرف
الحقيقة ويعرف مكان الساحر وأعوانه.. ودار حوار
بسيط بين مؤمن وسمعان:

- مؤمن.. ماذا أنت فاعل؟.

- لا شيء... فقط سأدمر هؤلاء الأوغاد..
سأدمرهم.

- ألا تصبر قليلا حتى يستسلموا لنا؟.

- لا يا صاحبي.. لقد بدأوا بالعداوان....
 واستخدموا قوتهم أمام شعبنا الأعزل وأنا جندي
 واحد، جندي واحد أدافع عن مئات الآلاف من
 المسلمين الأبرياء... فلا مجال للخداع...
 انظر خلفك.. هناك صندوق القنابل.. افتحه..
 افتحه يا سمعان لترى نوعية الذخيرة التي سنحطم
 بها الأعداء.. على كل قنبلة كتب اسمها.. ما هي
 الأولى يا سمعان؟

- بسم الله الرحمن الرحيم.. مكتوب على القنبلة
 «الإيمان».

- وهي الأولى التي سألقيها عليهم.. سمعان..
 انظر.. أهذا هو المكان المحدد.. إنه كبير.. أليس
 كذلك.

- بل هو.. هو... إنه مستعمرة الساحر الغادر.. هل ستطلق؟

- نعم.. إليكم أيها الأعداء قبلة الإيمان.

وسقطت القبلة، فأحدثت دوياً هائلاً.. وانفجاراً كبيراً.. وفوجئ مؤمن بأن الحصن الكافر يبادله إطلاق النار.. لكن مركبته كانت مستعدة لأكثر من هذا.. وبدأ توالى إطلاق القذائف المدمرة.. وسمعان يقرأ ما كتب عليها:

- قبلة العلم.. قبلة التقوى.. قبلة القرآن.. قبلة الصلاة.. قبلة الاتحاد.. قبلة الجهاد.. قبلة الموت.
وما هي إلا لحظات حتى جعلت هذه القنابل

حصن العدو هباءً منشوراً.. وكأنه كان قشاً فاحترق..
وأخذ سمعان يهمل ويقول.. الله أكبر الله أكبر.

- ماذا علينا فعله الآن يا سمعان بعدما قضينا على
ساحر الكفار؟.

- لا أدري... لكن.. ما زالت الثعابين.. هناك..
تعيث في الأرض فساداً.. وتبث سمومها في
ديارنا.

استدار مؤمن بالمركبة.. وفتح صمام السرعة على
آخره.. وشقت المركبة السحاب في طريقها إلى بلاد
المسلمين في الشرق:

- سمعان.. لا أدري ما الذي يمكنني فعله لقتال كل
هذه الثعابين.



- بالقنابل يامؤمن أيضاً.

كان صوت دوران محرك المركبة يكاد يصم الآذان.. ومع ذلك كان لابد من حسم الأمر:

- لا.. لا يمكن أن نفجر الثعابين وهى وسط ديارنا..

- نعم نعم.. أنت محق.. فما العمل؟.

ووصلت المركبة إلى الشرق..... وأخذت تحلق فوق بلاد النهرين.. التى أصبحت أطلالاً تعبت بها الأشباح والعفاريت.. وبعدها كانت هذه البلاد منارة للحضارة ونبراساً للدين.. أصبحت خراباً يباباً.. وانحدرت الدموع من عيني مؤمن:

- لا وقت للبكاء يا مؤمن.. لا وقت للبكاء.. الوقت

وقت العمل.

- معك حق يا سمعان..

- اسمع يا مؤمن.. الثعابين الآن قد نجحت فى تدمير بلاد النهرين.. وحسب ما جاءها من قبل من تعليمات.. فهى لن تقف عند هذا الحد.. بل ستعبر الصحراء إلى بلاد سوريا.. وهى من البلاد المسلمة.. ولا أدرى.. لا أدرى هل وصلت إلى هناك حقًا.. أم ... أم مازالت فى الطريق.

- يا إلهى.. لو نجحت فى الوصول إلى سوريا.. فتنتفث سمومها فى الزرع والمياه.. وينتقل الطاعون ويهلك الناس.

- مؤمن... ألا من وسيلة لنعرف مكان هذه الجيوش السامة؟

- جاءتنى فكرة وقائية هائلة.. معى ميكرفون ضخمة
هنا.. سأحلق فوق القرى فى سوريا.

وطارمؤمن بمركبته فوق قرى سوريا الحبيبة..
وأخذ يصيح فى الميكروفون:

- يا أهل سوريا.. يا أهل سوريا.. ثعابين الطاعون
فى الطريق إليكم.. أعدوا لهم ما استطعتم من قوة
حتى لا ينجحوا فى دخول بلادكم.. احذروا.

وأخذ مؤمن يردد التحذير.. والناس يتجمعون فى
المساجد وعلى النواصى.. وشعروا بمدى الخطر...
وراءهم، وكل منهم حمل فأسه وسيفه، وانطلقوا
نحو الحدود البعيدة لبلادهم.. ووقفوا فى صفوف
متلاحمة وكلهم شوق لملاقاة الثعابين.

- مؤمن.. أرأيت.. أهل سوريا قد اتحدوا.. أى شعبان
سيتمكن من الدخول.. أنت بارع يامؤمن.

- هذا لا يكفى يا سمعان.. أتعرف.. أتعرف..
خروج الناس هكذا يدل على أن الشعبين لم تصل
بعد، أى أنها مازالت فى القرية.. لكننى على
الارتفاع الكبير لا أستطيع رؤيتها...

- الليل يدخل علينا يامؤمن.. ونحن مازلنا نحلق
بهذه المركبة العجيبة.. ماذا لو اتجهنا ناحية مصر..
ثم نزلنا إلى بيوتنا.

- لا.. لا بيت، ولا راحة.. حتى نقضى على هذه
الشعابين.. ياه.. جاءتنى فكرة رائعة ياسمعان.

- يالها من أفكار تلك التى تتحفنا بها كل حين..
ماذا لديك؟

- فى الليل تكون المركبة مهيأة لاستعمال أشعة
الليزر.. إنها... إنها يسمعان كفيلة بكشف
الصحراء.. وتوضيح كل غملة تدب على أرضها..
وتظهر الصورة على هذه الشاشة.. والآن سأقوم
بعمل مسح شامل للصحراء.

ظل سمعان يلهث وهو ينظر محملاً فى الشاشة
حتى ظهرت الثعابين.. يا لها من قوة، يا له من جيش
جرار من الأفاعى يتحرك بانتظام وفى إصرار على
الأذى والشر.

-ها هم يا مؤمن.. ها هم يا صاحبي... أرأيت.. كم عددها ياترى.

- يا إلهى.. إنه عدد كبير.. وقد اقتربوا من سوريا حقًا..

- ما العمل يا مؤمن.. ما العمل... ألق عليها قبلة واحدة.

وفجأة صرخ مؤمن!

- سمعان.. إنها تتقافز.. تحاول الوصول إلينا.. إنها تنفث سمها فى الهواء.. إياك أن تفتح نافذة.. لقد حصل فيها هرج ومرج شديدان.

- يجب أن تفعل شيئًا يا مؤمن.. لا أدري كيف

وصلوا إلينا هنا... الشعبان يكور نفسه ثم ينطلق
كالصقر فى الهواء.

- اهدأ ياسمعان.. سارتفع وأبتعد... لم أكن أتصور
أنها بهذا العدد والقوة.

- وما العمل... ما العمل.

نظر مؤمن لسمعان بكل هدوء وقال ببساطة:

- لا شيء.. بفضل الله وتشيته.. سأحرقها كلها..

سأدور دورة مبتعداً ثم أنقض عليها مقترباً منها..

وأطلق دفعات غزيرة من السائل الحارق.

- السائل الحارق؟ أليس هنالك هنا سائل حارق.

- نعم.. هناك إنتاج وفير يتكون منه كلما احتجت إليه ...

- وهل له اسم، ذلك السائل الحارق؟

- بالتأكيد... اسمه سائل الرباط.

- الرباط.... هذا اسم مدينة.

- لا.. بل هو الرباط فى سبيل الله.. الاستعداد

الدائم للحرب.. الرباط هو أن لا ينسى المسلم

القتال.. وأن يستعد له فى كل وقت.. وأن يحب

القتال.. ويتمنى الموت فى سبيل الله.. إنه التحفز..

التحفز الدائم... واليقظة.. المرابطة هى قضاء

العمر فى الجهاد.. وتجميع القوة وإعداد العدة
وتكوين الجيش.

- إذا... أرنا سائل الرباط الحارق هذا.

ودارت المركبة دورة واسعة.. حتى ظنت الثعابين
أن الخطر قد ابتعد.. ثم فاجأها مؤمن وهو ينطلق
نحو أعدادها الكبيرة مطلقاً نحوها سائلاً مشتعلاً..
أضرم فيها النيران.. وظل يشويها بدفعات أكثر
وأكثر.

كانت الأفاعى الغليظة.. السمينة تحترق.. ودهنها
ينفجر فى الهواء بالسم.. وصوت احتراق أجسامها
اللينة يسمعه من كان على بُعد كبير..

ونظر مؤمن من أعلى ليرى رقعة عظيمة في
الصحراء وهى بالليل تضيء بما يحترق فيها من
الأفاعى السامة التى كانت تتربص بالبلاد المسلمة..
تريد لها الشر.. وكان أهل سوريا وفلاحوها قد
انطلقوا من مكانهم إلى حيث كانت المعركة دائرة.

ولما رأوا حال عدوهم.. وقد مات حرقاً على
مشارف بلادهم.. أخذوا يحمدون الله ويهللون
ويكبرون:

- الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر .. لا إلا
الله... الله أكبر الله أكبر .. ولله الحمد... الله أكبر
كبيراً.. والحمد لله كثيراً... وسبحان الله بكرة
وأصيلاً... لا إله إلا الله.. وحده... صدق وعده...

ونصر عبده.. وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده،
لا إله إلا الله.. ولا نعبد إلا إياه.. مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون.

ولأول مرة ينزل مؤمن بمرحلة الإيمان إلى
الأرض.. وخرج منها هو وسمعان، والتف الناس
حولهم يهللون ويكبرون، وهما أيضاً كذلك.
وأقبل قائدهم على مؤمن وعانقه:

- لولا تحذيركم لنا يا مؤمن.. لما انتبهنا للخطر
الغربي الماحق هذا.. ومع ذلك.. فأنت توليت عنا
قتاله لما حباك الله به من نعمة الإيمان... بمرحلة
الإيمان.

وكان موقفاً جميلاً ورائعاً.. وقد مات العدو..
وانقطع ذيل الطاعون الرهيب الذى كان يتربص
بالبلاذ والعباد.

وحصل مؤمن على جوهرة من سوريا... من
قائدها... عرفاناً له بالجميل على صنيعه وتحذيره
للناس من خطر الطاعون، وعندما عاد إلى مصر مع
سمعان.. كان مستبشراً، لكن سميان قال له فى
حرج شديد:

- مؤمن.. سمعت من الناس على أبواب القاهرة أن
ساحراً آخر يستعد بشعابين أخرى.

ضحك مؤمن وقال:

-إياك أن تظن أن أعداء الإسلام قد ماتوا كلهم.. لا
.. إذا فما معنى الجهاد... هم إلينا ينظرون..
ويقدمون إلينا عبر الصحارى والبلاد.. ونحن
بعون الله لهم بالمرصاد.

تمت بحمد الله تعالى



